الصادق المهدى

{ بين الأبيض والأسود ألوان عديدة لا يجيد التلاعب بينها إلا شخصيات معينة }

(حكمة رومانيه)

obeikandl.com

حتي لا نبكي علي السودان

عفوا .. 'فضيلة الإمام' .. حان وقت المصارحة:

هذا الشبل من ذاك الأسد

انتظرت طويلا.. وما تعودت الانتظار.. وصبرت كثيرا.. وما كان الصبر إلا الصبر إلا اختيارا.. حتي لا أقع بين براثن سوء الفهم أو تأنيب الضمير.. الضمير.. رغم أن الحقيقة دائما ما تكون ناصعة البياض، وواضحة للعيان، للعيان، والدعوة إلي البداية هي نوع من التفويض لك عزيزي القارئ لتكون القارئ لتكون حكما.. وللتاريخ ليكون شاهدا وللشعوب لتتعلم من الماضي الماضي ولتستأنس بالمستقبل.. فقد كتبت شارحا لوثيقة تهريب الفلاشا أو الفلاشا أو اليهود من أثيوبيا خلال حكم 'منجستو هيلا مريام' والذي تحول من تحول من الشيوعية إلي الغرب بحثا عن ثبات الحكم والمصلحة الشخصية، وكان الشخصية، وكان المشارك في هذه الأحداث الرئيس السابق للسودان "النميري" "النميري" وكان المقال تحليلا لوثائق تم نشرها في لندن وإسرائيل وحققها وحققها بعض الخبراء الأمريكان وكانت توضح دور الرئيس نميري في هذا في هذا الموضوع وهذه الصفقة، وانتهي المقال بمحاكمة الرئيس 'نميري' علي 'نميري' علي يد السيد "الصادق المهدي' رئيس وزراء السودان في هذا الوقت هذا الوقت والذي حكم علي النميري ورئيس المخابرات السابق موجها لهما موجها لهما تهمة الخيانة العظمي لتعاونهما مع إسرائيل.. ثم انتهيت بملحوظة تقول 'ومن عجب الأقدار أن يقوم الصادق المهدي بمحاكمة 'نميري' 'نميري' بتهمة الخيانة العظمي رغم أنه أول من تعامل مع إسرائيل عام عام ..١٩٥٤

وإلي هنا وبعد نشر المقال قامت الدنيا ولم تقعد ..واتصل محام لست أعرف أعرف اسمه بالمجلة وهو معبأ بالوقود بعد أن أخذ أتعابه من النقود ويكاد ويكاد ينفجر بالتهديد والوعيد برفع القضايا إذا تم الحديث مرة أخري حول حول هذا الموضوع أو المساس 'بفضيلة الإمام' الصادق المهدي.. وصبرت ولم وصبرت ولم انفعل.. ولست أدري كيف أصبح فضيلة الإمام وهو خريج جامعة خريج جامعة 'إكسفورد' البريطانية.. وحاولت أن أسال هل جامعة إكسفورد إكسفورد تمنح درجة الإمامة؟! أو ربما كانت هناك توأمة بين الأزهر الأزهر وإكسفورد في منح الدرجات العلمية.. ولكن لم يكن ذلك صحيحا ولكن صحيحا ولكن إن كانت الإمامة وراثة في الطريقة المهدية التي تنتمون إليها تنتمون إليها فلا مانع ولا اعتراض وبكل احترام.. ومع ذلك لم أتكلم وصبرت وصبرت لم يصدر عني أي رد فعل متعجل أو سريع ولكن تصريحات فضيلة الإمام تصريحات فضيلة الإمام 'ألصادق المهدي' زعيم حزب الأمة بدأت تذهب بصبري تذهب بصبري أدراج الرياح، رغما عني فقد صرح فضيلته عدة تصريحات نارية تصريحات نارية بداية من ٢٠٠٦/٤/٨ 'نعم صافحت بيريز في أسبانيا' 'نعم أسبانيا' 'نعم نسعي لإسقاط الحكومة الحالية عبر وسائل الاقتراع وصناديق وصناديق الانتخاب' 'لن تستطيع الحكومة الحالية أن تجري أية انتخابات قبل انتخابات قبل الالتزام مع الأمم المتحدة بعدة خطوات مسبقة' 'نعم حزب الأمة حزب الأمة من أكثر الأحزاب وطنية في السودان'. ومن هنا زاد بداخلي دوافع بداخلي دوافع الرد بسبب واحد فقط.. وهو أن السودان يمر في هذه الفترة الفترة بظروف في منتهي القسوة.. فقد كانت الحكومة السودانية تتعرض تتعرض لضغوط إقليمية ودولية ومن الاتحاد الأوربي وأمريكا.. بل ومنظمة ومنظمة الأمم المتحدة.. لاتخاذ مواقف وقرارات تحس معها ببوادر التقسيم التقسيم لهذا الشعب العظيم وتمزق أراضيه وطوائفه.. هذا الشعب الذي عاش الذي عاش في تجانس وتلاحم وسلام فعلي طيلة آلاف السنين حتي بدأت تلوح في بدأت تلوح في الأفق وأمام القوي الاستعمارية ملامح الطمع وخبث النوايا فقد

النوايا فقد تعرضت الدولة السودانية إلي حملة فرنسية عام ١٨٩٨ جاءت جاءت من جهة تشاد في الغرب وفشلت وفي عام ١٩١٦ تعرض إقليم دارفور إقليم دارفور لحملة فرنسية ثانية ومن نفس الاتجاه أيضا وفشلت... وبعد وبعد ذلك جاءت علامات التدخل الخبيثة لتضرب في جذور الشعب العميقة مع العميقة مع بعثات علمية وتبشيرية.. ثم التجنيس والتفرقة ونتيجة لها ظهرت حروب التمرد والانفصال.. ثم ما أن انتهت تلك الحروب وبدأت بشائر وبدأت بشائر السلام في الأفق حتي ظهرت مشكلة 'دارفور' وفي تزامن وتناغم تزامن وتناغم محسوب ومفهوم أيضا والغرض هو التقسيم أيضا.. والتمويل علي والتمويل علي حساب شركات النفط والتعدين الغربية.. وهي مبالغ ضئيلة في ضئيلة في تمويل السلاح لكافة الفصائل السودانية ومن النوع الصيني رخيص الصيني رخيص الثمن وذلك مقابل العائد بعد التقسيم والانفصال.. وهي قضية وهي قضية كبري ومنابعها في منتهي السوء..، ومع ذلك وفوق كل ما حدث يظهر ما حدث يظهر حزب الأمة وعلي رئيسه فضيلة الإمام 'الصادق المهدي' ليدعو المهدي' ليدعو لإسقاط الحكومة ويضغط من خلال الحزب عليها ويدعو إلي دخول ويدعو إلي دخول قوات دولية إلي السودان تملقا للغرب وبحثا عن دور لحزب دور لحزب الأمة يضعه علي كرسي الحكم من جديد.. ألم يكتف حزب الأمة وعلي حزب الأمة وعلي رأسه الصادق المهدي بما فعله الحزب عام ١٩٥٤ والاتفاق ١٩٥٤ والاتفاق مع الانجليز وقت أن كان طالبا في بريطانيا في جامعة جامعة إكسفورد وذلك للانفصال عن مصر وهي أول دعوة للانفصال في التاريخ للانفصال في التاريخ الموجع للأمة العربية ويكون صاحب السبق والفضل فيها والفضل فيها لحزب الأمة من خلال الوثائق المحققة والتي تم نشرها في في إسرائيل وترجمت أو عربت كما جاء في النص في إحدي الدول العربية العربية الشقيقة وهي موجودة ويعلمها الأخ الإمام الصادق المهدي ولم ينفها ولم ينفها أيضا وسمعته بنفسي يقول في إحدي الفضائيات 'إن من يتحدث فيها يتحدث فيها فإنما يتحدث في قشور' وصبرت أيضا.. وما تعودت الصبر إلي هذا

الصبر إلي هذا الحد وانتظرت.. وما تعودت الانتظار.. حتي أرسلت مندوبة مندوبة حزب الأمة في مصر وتدعي السيدة 'رقية عبد القادر' فاكسا إلي إلي المجلة وبخط يدها تبريء فيه فضيلة الإمام خريج 'جامعة إكسفورد' إكسفورد' البريطانية والذي كان يدرس وقتها في انجلترا وإن من فعل ذلك فعل ذلك هو والده 'الصديق' وأن هناك خطأ في الترجمة، وذلك في الاتصال الاتصال التليفوني بعد الفاكس، وأكدت أن الوثائق صحيحة تماما ولابد من ولابد من المقابلة مع فضيلة الإمام لتوضيح الموقف والمواقف الأخري الجديدة الأخري الجديدة ويجب أن نتجاوز عن السلبيات ونتجه نحو الايجابيات.. الايجابيات.. اتفقنا علي ذلك في الاتصال التليفوني بعد الفاكس، ولكن ولكن الدعوة إلي تأييد نزول قوات دولية إلي إقليم دار فور بالسودان أتت أتت علي ما تبقي من الصبر.. ألم يعلم خريج إكسفورد أن دعوة قوات أجنبية قوات أجنبية إلي دولته.. هي دعوة للتدخل والسيطرة والاستعمار المقنع.. المقنع.. هل ترسل الدول جنودها إلي الخارج. إلا تحت بنود المصلحة الخاصة المصلحة الخاصة بها ومن أجل استنزاف الموارد والأموال وربما تحت غطاء تحت غطاء الأمم المتحدة لم نتعلم من الانتداب البريطاني تحت غطاء الأمم غطاء الأمم المتحدة والذي تم تحت سقفه تسليم فلسطين إلي إسرائيل.. ألم إسرائيل.. ألم نتعلم مما حدث ويحدث في العراق.. وما حدث في الجنوب ثم الجنوب ثم ما يحدث في دارفور.. ثم ما سيحدث بعد عدة شهور في شرق شرق السودان..

الأخ العزيز فضيلة الإمام سوف استعرض الوثائق التي نشرت ثم أعلق علي ما أعلق علي ما أرسلته مندوبتكم بالقاهرة، فقد نفد الصبر وحان وقت المصارحة بحكم الدم والقرابة والعروبة أيضا! ولا تقل لي أنك لم تكن تكن موجودا وقت الدراسة في إكسفورد. وحتي وإن كان كذلك فالحزب واحد.. فالحزب واحد.. وهذا الشبل من ذاك الأسد، كما يقول المثل المصري.. وتقول

المصري.. وتقول الوثيقة 'إن الموساد اهتمت اهتماما كبيرا بالسودان بحكم بحكم موقعه الجغرافي جنوبي مصر مباشرة حيث يوجد خصم إسرائيل الرهيب إسرائيل الرهيب 'جمال عبد الناصر.. وفور تولي عبد الناصر القيادة في في مصر عام ١٩٥٤ كان السودان يمر بمرحلة انتقالية تمهيدا لاستقلاله في لاستقلاله في ظل إدارة 'بريطانية مصرية' مشتركة'.. وإلي هنا بدأت الوثيقة الوثيقة تتداعي إلي أمور أعمق وأوضح فاسترسلت في السرد 'انزعج الساسة 'انزعج الساسة في العاصمة السودانية الخرطوم من تدخل ناصر في حملتهم حملتهم الانتخابية بشعارات تدعو لوحدة وادي النيل والتي اعتبرت تهديدا تهديدا بأن مصر سوف تبتلع السودان.. وهرع أعضاء حزب الأمة الشعبي وحركته الشعبي وحركته المهدية الوطنية إلي 'لندن' علي أمل الحصول علي ضمانات ضمانات بالمساندة البريطانية ضد مصر وكان من المرجح أن يؤدي اعتزام ' اعتزام ' ناصر' تأميم قناة السويس وطرد القوات البريطانية من منطقة منطقة القناة علي مساعدة السودانيين علي الفوز بتعاطف بريطانيا .

واتكل السودانيون علي كراهية 'إنتوني إيدن' رئيس الوزراء لناصر ..وعلي وعلي أية حال فإن الوفد السوداني لم يشعر بالرضا من رد لندن.. وإن بدا وإن بدا رجال المخابرات في ('أم .أي .6) متعاطفين ولكن الدبلوماسيين الدبلوماسيين من وزارتي الخارجية والكومنولث حاولوا بدلا من ذلك التودد التودد إلي ناصر.. ثم استرسلت الوثيقة في موضوع آخر 'وتصادف أن أن السودانيين ذكروا لرجال('أم أي ٦') أنهم مستعدون حتي للتعاون مع للتعاون مع الشيطان لوقف سياسة مصر التوسعية، وأدي ذلك برجال المخابرات المخابرات البريطانية إلي اقتراح أن ينبغي عليهم حقا التعامل مع شيطان شيطان العالم العربي المعروف باسم 'إسرائيل

وأحال البريطانيون السودانيين إلي دبلوماسي إسرائيلي يدعي 'موردخاي 'موردخاي جازيت' وكان جازيت يعمل آنذاك.. 'سكرتير أول' في السفارة

السفارة الإسرائيلية في 'لندن' وقد سبق له العمل في وقت سابق كعميل كعميل للقسم السياسي لوزارة الخارجية الإسرائيلية ولم يستقل أثناء تمرد تمرد الجواسيس وواصل العمل في الوزارة حتي بعد حل القسم السياسي'.. ثم السياسي'.. ثم تواصل الوثيقة الحديث عن تطور العلاقة قائلة 'التقي 'جازيت' في سرور بالغ وود كبير مع الصادق المهدي (سبحان الله) وساسه) وساسه آخرين من السودان في فندق 'سافوي' وتم بحث مخططات متعددة متعددة للتعاون المناوئ لناصر.. وحصل السودانيون في المقابل علي فائدة علي فائدة تحددت في الاستعانة بخبراء إسرائيليين لتطوير زراعة القطن في القطن في السودان.. وتعاقبت علي ذلك العديد من الساسة والأحزاب علي علي الحكم في السودان.. لكن الاتصالات السرية بين السودان وإسرائيل وإسرائيل استمرت وبلغت الاتصالات ذروتها باجتماع سري في أغسطس ١٩٥٧ في أغسطس ١٩٥٧ في فندق 'بلازا أثنيه' في باريس بين 'جولدا مائير' وزيرة وزيرة الخارجية الإسرائيلية وبين عبد الله خليل رئيس وزراء السودان.. السودان.. وانتهت الاتصالات فجأة في العام التالي بعد أن أطاح الجيش الجيش 'بعبد الله خليل' وإلي هنا تنتهي المرحلة الأولي من الاتصالات.. الاتصالات.. والوثيقة.. وهي التي تعنينا في هذا الحديث لننتقل إلي ما ورد ما ورد في رسالة السيدة 'رقية عبد القادر' مندوبة حزب الأمة بالقاهرة.

بالقاهرة.

أولا: 'إن الصادق المهدي عاني الأمرين في الدفاع عن الحرية والديمقراطية والديمقراطية وكرامة الشعب السوداني وتعرض للسجون والمنافي والمصادرات والمصادرات ومحاولات التشهير وإساءة السمعة'.. وأقول لها.. هل التعاون التعاون مع إسرائيل بل الشيطان كما تقول الوثيقة وفي هذه المرحلة الحرجة بالذات من التاريخ العربي كانت في صالح القضية السودانية.. ثم السودانية.. ثم هل دعوة قوات أجنبية إلي السودان تحت أي مسمي وفي هذه

وفي هذه الظروف في صالح القضية السودانية؟.. هل الدعوة إلي الإنفصال الإنفصال وإسقاط الحكومة في صالح القضية السودانية.. لست أدري.

أدري.
ثانيا: السيد الصادق المهدي أو كما أوعزت إليّ السيدة رقية عبد القادر القادر 'فضيلة الإمام' مفكر إسلامي له أطروحة متكاملة في حل معادلة "الأصل معادلة "الأصل والعصر" وعدة مؤلفات في صراع الحضارات.. ومشهود له ومشهود له بمطابقة القول بالعمل.. وإلي هنا أقول.. أرجو ألا يتم ذلك.. ذلك.. فما صرح به يكفي وزيادة.. وأرجو ملحا إلا يتحقق ذلك فالسودان فالسودان والأمة كلها لم تعد تتحمل مزيدا من القوات الدولية أو ألتحالفيه.. تعبنا يا سيدتي وثقل الظهر وبلغت الروح الحلقوم ..

ثالثا: إن قولك وإن صح.. بأن هناك خطأ في الترجمة وأن الوثيقة، صحيحة صحيحة وأن والده السيد "الصديق' هو الذي فعل ذلك وما جاء بالوثيقة وأن بالوثيقة وأن فضيلة الإمام وقتها كان في العشرين من العمر ويدرس في في جامعة "إكسفورد'.. وأقول ألم يكن موجودا في بريطانيا وقتها ومع ذلك ومع ذلك فأرجو ألا يتم فضيلة الإمام رسالة والده في حزب الأمة وكفي ما سبق وكفي ما سبق .

رابعا: إن قولك إن السيد "الصادق المهدي' رايته عالية خفاقة في رفع رفع التهيج الوطني حتى أن انتخب رئيسا للحزب.. هو ذات النهج الذي الذي انتهجته قيادات حزب الأمة المتعاقبة منذ تأسيسه في السودان في في الأربعينات من القرن الماضي، كل يعمل بالأسلوب الملائم لظروف زمانه لظروف زمانه والإمام المهدي يقول "لكل زمان وأوان رجال ولكل وقت ومقام وقت ومقام حال' .

وفي النهاية .. لن أرد عليك ياسيدتي بأي نوع من العتاب قبل الحديث الحديث بأنني غير ملم بالتركيبة السودانية وأحوال الأخوة بجنوب الوادي.. الوادي.. سوي إنني قضيت سنوات من عمري بالسودان ياسيدتي.. وليس المهم وليس المهم ما فعلت أو قرأت الآن.. ولكن أليست السنوات كافية أن كنت علي كنت علي قدر من العلم والمعرفة والدراسة بفهم التركيبة السودانية والأحوال بجنوب الوادي أن الشعب السوداني الشقيق والحبيب ورفيق درب ورفيق درب الكفاح في المواجهة مع إسرائيل في حرب الاستنزاف وبعد ذلك في وبعد ذلك في حرب أكتوبر المجيدة.. إن شراكة الدماء أقدس وأغلي ما يمكن ما يمكن الاشتراك فيه ياسيدتي.. أليس صوت المؤذن يؤذن لصلاة الفجر في الفجر في مسجد 'الحلة' بأن صلاة الفجر خير من الدنيا وما فيها.. وكنت وكنت أقوم علي هذا الصوت لصلاة الفجر ولا زلت أذكر صوته في أذني حتي بعد أذني حتي بعد أن غزا الشيب رأسي.. لن أقول لفضيلة الإمام نصيحة.. فهو نصيحة.. فهو أعلم بها مني ولكني أذكره فالذكري تنفع المؤمنين .

بلدي وإن جارت علي عزيزة ....

وقومي وأن ضنوا علي كرام

الأخ العزيز 'فضيلة الإمام' لست أدري كيف تهون دارفور عليكم وتنادون وتنادون بقوات دولية وأنتم تعلمون أنها كانت مطمع الجميع منذ كانت كانت دارفور ضمن حدود الدولة المهدية، فقد تعرضت لحملة فرنسية فاشلة فرنسية فاشلة جاءت من الغرب من تشاد ووصلت إلي 'الفاشر' وفشلت وعادت 'الفاشر' وفشلت وعادت أدراجها مرة أخري في عام ١٩١٦، وأخيرا تصريح تصريح لكم فضيلة الإمام بتاريخ السبت ٨ يوليو ٢٠٠٦ تقولون فيه 'إن 'إن وحدة السودان تتآكل بسبب صراع الأطراف المختلفة بالسودان' فهل صدقت فهل صدقت رؤيتي.. وحتي لا نبكي علي اللبن المسكوب .

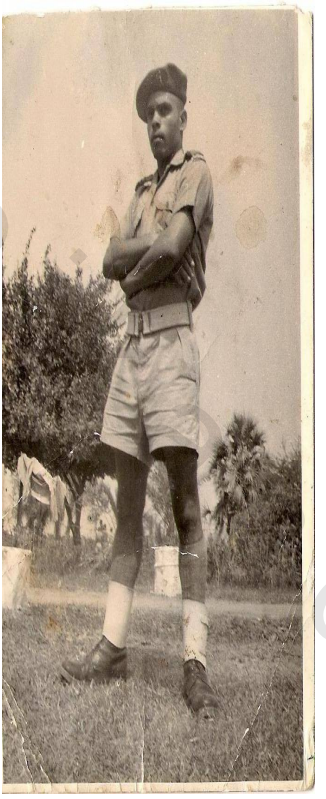

الصادق يتأمل { المؤلف فى السودان }

{حكمة التاريخ }